وهذا لو تحسست وفعلك لا فعاله به في حال ضيقك وسعتك ومرضك وصحتك وضرورتك
وكتابتك وسائر تصرفاتك وتقلباتك لوجدت من الطافه بك بعض ما وجدوا ما وجدت
مولاك بسائر الافعال على حسب وسعك كما اوردوا ولكن ارتباط قلبك بالاوهام دون مولاك
مع سوالا عنها دادام لبثك في سقام العوام وروح الاسباب ان الله تعالى يريه من عجايب
قدرته ولطفه ما يغنيه عن نكره وكشفه وقوله وداعجب كون الحياة مع الخنف
ان العبد لا يعيش مع مولاه حتى يموت عن اغراض نفسه وهواه فان مات عاش فهو ميت
باعتبار حي باعتبار قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا سعد الشاهرني يقول سمعت حذيفة
المرعشي يقول وكان قد خدم ابراهيم بن ادهم وصحبه فقيل له ما اعجب ما رايت منه فقال بقينا
في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابراهيم بن ادهم
وقال يا حذيفة ارى بك اثر الجوع فقلت هو كما راى الشيخ فقال علي بدواة وقرطاس فجئت به
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه في كل حال والمشار اليه بكل معنى
انا حامد انا شاكر انا ذاكر انا جايع انا عار هي ستة وانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها — انا ضايع
يا باري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر عبيدك من دخول النار ثم دفع الي الرقعة وقال — بحر نار خضته
اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله وادفع الرقعة الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني كان
رجل على بغلة فاخذ وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني
فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا اخر فقلت من صاحب هذه البغلة فقال
نصراني فجيت الى ابراهيم بن ادهم فاخبرته بالقصة فقال لا تمسها فانه يجي الساعة
فلما كان بعد ساعة واتى النصراني واكب على راس ابراهيم بن ادهم واسلم قال
الشارح رضي الله عنه وهذا ونقل الله تحقيق لمقام التوكل مع تعاطي الاسباب
ودلالة انه اثنى على الله تعالى وجله في الرقعة واقرانه المقصود بكل حال والمشار
اليه بكل معنى كما قيل وظنوني مدحتهم جميعا وانت بما مدحتهم مرادي ثم قال انا حامد
وشاكر وذاكر فهذا هو سائر العبد وانا جايع وتايع وعار هو ما العبد مفتقر
اليه بيانيه الله به وقوله هي ستة وانا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري فيه
قطوق صوامر الله بان يكون الضمين بل قد كان ذلك منه تعالى فهو الذي امر العبيد بالذكر — ليس
والشكر وساير عباداته والزمهم ذلك وهو الذي ضمن لهم ما وعدهم به واقسم
عليه بقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمعنى البيتان في تعلق
ما امرتني فتفضل بما وعدت ثم كمل ذلك بان اقر بتحقيق المدح له وحاشى نفسه

ان

ان يمدح غيره فقال مدحي لغيرك وهج نار خضتها يعني فعلت فاجر عبيدك من دخول
النار اي من مدح غيرك وسلم اليه الرقعة وقال له لا تعلق قلبك الا بالله تحقيق حال
الرسول على حسب حال المرسل اليه لا يتبع الخلق في بعض العمل وطارد الله بان لا يكون له
اختيار في شخص بل سلمها لاول شخص تلقاه فلما سلمها له بعد القصد الحميد ووقف
عليها من كان شقيا بعيدا اثرى قلبه باسرار النار في الحديد وبكى وقال ابن صاحب
هذه الرقعة فدله على المكان وعجل البشرى بتسليم الصرة فلما وصل الى ابراهيم اعلمه
بالقضية على ظنه تفضل رب البرية بما سبق من حسن القصد والنية واخبره بمجيء — البرية
ذي زيادة كشف وفضل نجا واسلم النصراني فكم في هذه الحركة كل بركة لا خلانا
الله من توفيقه وسلك بنا محجة طريقه بمحمد واله قال الامام رضي الله عنه

باب الشكر

قال الله سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم الاية ثنا ابو الحسن
علي بن احمد بن عبدان قال ثنا ابو الحسن الصفار ثنا الاسفاطي ثنا منجاب ثنا يحيى
ابن يعلي عن ابي جناب عن عطا قال دخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا
باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت واي شانه لم يكن
عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم
قال يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني احب قربك وادنت له فقام
الى قربة من ماء فتوضأ فاكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على
صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه
بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الاية قال الشارح رضي الله عنه
والنظر في حقيقة الشكر وماهيته والفرق بينه وبين الحمد وبيان الاسباب
الموصلة اليه والاداب المتعينة له والثمرات المترتبة عليه ثم نجري اقوال العلما
على ما نقرره ان شا الله تعالى اما حقيقة الشكر فهو الثنا على المنعم بانعامه وهذا يكون بالقلب
ح مذهب اهل الحق وهو ان الكلام في الفواد ويكون بالقلب واللسان الذي هو ترجمان على
القلب ويكون بالافعال الموافقة للمشكور التي يطلبها واجبها فاما شكر القلب واللسان
فقد دخل تحت الحد وهو الثنا على المنعم بانعامه واما الشكر بالافعال فلا يكون ثنا ويصح
ان يكون دلالة على باقي النفس كما كانت العبارة عبارة عما في النفس فيكون الشكر حقيقة
بالقلب وبما يظهر الشاكر بلسانه ثناء له وبالخدمة والموافقة بافعاله قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا فجعل العمل شكر النعمة عليهم واما الاسباب المحصلة للشكر فهو الفكر

المحمد

Copyright © King Saud University